بعامله طفة المخاطب وهو عادة العرب في التلطف بتقديم الدعا لا استدعا
الا صفا او خبر معناه لا عهدة عليك فهو تخصيص وتعميم لا الاذن
ذنب يتعلق به المقول انه تحمله ومسامحته لهم مع اذاهم حملا للمشقة
على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتبه عليه بلطف لا ملاقه فيه اي
قد بلغت في الامتثال والاضمار الغاية وردته ما اجحف بك في محبة
الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر واين هذا من التخطية التي نزع
بها الزمخشري عرق الحية لا تنسيه الا دبه على المصطفى واراد بعضهم
ان يصلح فافسد فقال بهابا العفو قبل العتب ولو عكس انقطع نياط قلبه
ولله ذهول عن عتبه الحبيب في حيقة على نفسه وهو تخييق لا تعنيف
ومدح لا قدح وهذا الحافيل له اذ جهده وجد في العباد ثما انزلنا عليك
القران لتشقى فلعلك باخع نفسك واما قوله تعالى في اساري
بدر ما كان لنبي ان تكون بالتاء والياء له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفدا والله يريد
الاخرة اي ثوابها بالقتل الى قوله عظيم فروى مسلم في افراده
عن البخاري فهو من الثالثة من مراتب الصحيح من حديث عمر بن
الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون
واسر سبعون مثله في حديث البرا عند البخاري وابن عباس عند
مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام كتجا بغى له فدا صبتم
مثليها لاتفاق على التفسير على ان الخطاب لاهل احد واصابتهم
مثليها يوم بدر وان اختلفوا اتفق اهل السير على ان القتلى خمسون
يزيدون قليلا او ينقصون وعد هو ابن اسحاق خمسين وزاد الواقدي
ثلاثة او اربعة وابن هشام زيادة على ستين لانه لا يلزم من عدم
معرفة اسما من قتل على التعيين ان يكونوا جميع القتلى استشار
النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا وفي رواية
احمد عن سليمان انس فقال ان الله قد مكنكم منهم واغا هم اخوانكم بالا
فقال ابو بكر يا نبي الله هولاء بنو العم والعشيرة والاخوان
واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة اي
معونة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله للاسلام فيكونوا
عضدا ناصرين فحاصله انه راى عدم القتل استبقا القرابة ولرجاء
اسلامهم مع اخذ الفدية مراعاة للجيش ليتقووا على الكفار
فقال صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله
ما ارى ما رأى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب
[illegible] عقيل يعني العباس فيضرب عنقه
اي يقتله [illegible] هو ا[illegible] بفتح الفا والواو والفا
[illegible] زاد في رواية [illegible]

قريش وايمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما ارى ان تكون لك اسرى
فانما نحن راعوا مولفون فهوى بكسر الواو احب ما هوى ابو بكر
ولم يهو ما قلت لما جبل عليه من الرافة والرحمة في حالة ابتدائهم له وكيف
في حال قدرته عليهم ولم يذكر رايا عن علي لانه لم يظهر له مصلحة حتى
يذكرها اولانه لما راى ان المصطفى هوى قول ابي بكر رواه انما الصلاة
فسكت عليه فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد غدوت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قاعد وابو بكر الصديق وهما
يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك
لان عمر لما تغير رايه فان وجدت بكا اي سببا له بحيث تقطر عيني
في نزول الدمع بكيت وان لم اجد بكا تباكيت اي تشبهت بالباكين
موافقة لكما وان لم يسل دمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للذي عرض عليه معنى نزل فعداه بعلي في قوله على اصحابك من
الفدا الذي عرض علي عذابكم اي اظهر لي يقال عرض له امر اذا ظهر
ادنى اقرب من هذه الشجرة شجرة قريبة منه فانزل الله
تعالى وفي حديث ابن مسعود عند احمد والترمذي فنزل القران بقول
عمر ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم
وفي حديث انس عند احمد فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور
رحيم فقال صلى الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب
عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وقوله حتى
يثخن اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه
ويعز الاسلام ويستولي اهله على البلاد وقيل معنى يثخن يتمكن في
الارض وما كان نفي السكون وجا بمعنى لا يليق ولا ينبغي ان ياتي به
وبه فسره المستدل بالاية على الصغاير وقد رده بقوله وليس
في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص
به اكرامه وفضل به من بين ساير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فكانه عز وجل قال ما كان هذا اي لم يقع لنبي
غيرك كما قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنايم وفي رواية
المغانم ولم تحل لنبي قبلي قيل ليس في الاية دليل على ما قال المحشي
بخلاف الحديث ورد بان الفدا في معنى الغنايم لانه مال ماخوذ من
الكفرة فذكر الحديث اشارة الى انه يريد هذا المعنى [illegible]
الا [illegible] العتاب وقع هنا على ترك الاولى [illegible]
في ذلك الوقت الاثخان وترك الفدا [illegible] ولو [illegible]
خلاف الاولى [illegible] صلى الله عليه وسلم لاصحابه [illegible]

Copyright © King Saud University